الحياة الاجتماعية في مكة أبان البعثة النبوية في كتاب المستشرق مونتغمري وات(محمد في مكة) دراسة تأريخية

Social life in Mecca during the time of the Prophet's mission, as described in the book by Orientalist Montgomery Watt, "Muhammad at Mecca": A Historical Study

م. د. زينب اشرف كامل

Dr. Zeinab Ashraf Kamel

جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات

Zeinab.A@coeduw.uobaghdad.edu.iq

الكلمات المفتاحية: مكة، مونتغمري وات، منهجه، الاحلاف

Keywords: Mecca, Montgomery Watt, his method, alliances

الملخص:

يعد البحث العلمي الاكاديمي في هذا المجال من أهم الموضوعات، التي يجب تناولها من خلال رؤية المستشرقين، الا أن الخوض في غمار هكذا موضوع، يعد من اولى اولويات الاكاديميين والباحثين في التاريخ الإسلامي؛ لذا أحتل المستشرق وات مكانة مميزة وسط المجتمع الانكليزي بوصفه مستشرقاً مميزاً لأنه جمع بين الالتزام بالمسيحية وصلته الوثيقة بالمسلمين، إذ يعد في نظرهم متميزاً لأنه كان يكتب بموضوعية في دراساته عن الاسلام، لهُ العديد من المؤلفات التي تخص السيرة النبوية وعقائد، ولاسيما الاحوال الاجتماعية في مكة وطبقاتها، وابراز التغيرات التي طرأت على المجتمع المكي الذي يعد من المجتمعات القبلية، باعتبار مدينة مكة هي القاعدة الاولى والأم للإسلام ومركز دعوة الرسول محمد ﷺ.

Abstract:

Scientific academic research in this field is considered one of the most important topics that deserve careful attention and investigation. Despite the complexity and challenges associated with this area of study, engaging with such a subject remains a primary concern for academics and researchers of Islamic history,In this context, Montgomery Watt occupied a distinguished position within British scholarly circles as a prominent orientalist. He combined his commitment to Christianity with a close intellectual engagement with Muslims, and was regarded by many as a scholar who demonstrated a considerable degree of objectivity in his studies of Islam. Watt authored numerous works on the Prophet's biography (Sīrah) and Islamic doctrines, which have had a significant impact on modern Islamic studies,Furthermore, understanding the social conditions of Mecca and its social strata is essential for examining the historical development of early Islam.

المقدمة:

الكلام عن كتابات المستشرقين، والبحث الاكاديمي العلمي في هذا المجال، واحداً من أهم الموضوعات، التي يجب التصدي لها، وعلى الرغم من صعوبة هذا المجال، الا أنه يمكن القول أن الخوض في غمار هكذا موضوع، يعد من اولى اولويات الاكاديميين والباحثين في التاريخ

الإسلامي؛ لذا وقع اختياري على واحد من أهم المواضعات، التي تكلم فيها المستشرقون، في السيرة النبوية في العهد المكي من خلال واحد من المع المستشرقين الانجليز، الا وهو: مونتغمري وات، لما يتمتع فيه من مكانة سامية بين اقرانه من المستشرقين، وكذلك بكثرة نتاجه العلمي في حقل الدراسات الإسلامية، لا سيما حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) وقد قسمت بحثي هذا الى مقدمة وخاتمة ومبحثين: المبحث الاول عن المستشرق وليم مونتيغمري وات تحدثت فيه عن حياته الخاصة، والمناصب التي شغلها، ومؤلفاته، كما تطرقت الى منهجه في كتابه محمد في مكة، ثم الى المصادر التي استقى منها مادته العلمية في كتابه المذكور، وختمت المبحث بالمواضيع التي تناولها في كتابه، أما المبحث الثاني: فكان عن الحياة الاجتماعية في مكة ابان البعثة النبوية وقد قسمته الى عنوانات منها: الجغرافيا، والسكان في مكة، وكذلك البيئة الاجتماعية فيها، وتكلمت عن الديانات القديمة في مكة قبل الإسلام، وكذلك عن الزواج في مكة، وختمت المبحث بالمآخذ والهفوات التي وقع فيها وات عن حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) والحياة الاجتماعية في مكة المكرمة، اما عن منهجي في هذا البحث فهو المنهج الاستقصائي التحليلي، وقد واجهتني عدة مشاكل في هذا المجال، منها: ان مونتغمري وات لا يعطي صورة متكاملة عن الحياة الاجتماعية في مكة، بل هو ينتقي نصوصاً يبني عليها أحكاماً، ومن المشكلات أيضاً أن وات يفترض فرضيات ويناقشها ويقرها من دون دليل، بل هو يستنتج كيف ما يروق له، وختاماً اسال الله العلي العظيم أن أكون قد وفقت في بحثي هذا،

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في بيان كيف فهم باحث كبير غير عربي وغير مسلم الحياة الاجتماعية في مكة في تلك الحقبة وكيف فسر النصوص التاريخية لتراث لا ينتمي اليه وايضاً التنافسات التي ظهرت على المجتمع المكي بين بعض القبائل والذي أدى الى الصراعات من أجل ابراز القبائل الاقوى، مما أدى الى ظهور العديد من الطبقات التي بدأت تتصارع فيما بينها.

أهداف البحث:

من الاهداف الرئيسية للبحث هو التعرف على احوال مكة الاجتماعية قبل مجيء الرسول الكريم محمد ﷺ وبعد مجيئه، وكيف فهم المستشرق وات ذلك.

أهمية البحث:

تأتي اهمية البحث من حيث معرفة الاحوال الاجتماعية لمكة وطبقاتها، وابراز التغيرات التي طرأت على المجتمع المكي، باعتبار مدينة مكة هي القاعدة الاولى والأم للإسلام ومركز دعوة الرسول محمد ﷺ.

منهج البحث:

استخدام المنهج التحليلي وذلك بتحليل ما كتبه وات ومقارنته بنصوص المصادر العربية حول تلك الحقبة التاريخية ثم نقد بعض الطروحات التي قدمها وات في كتابه محمد في مكة.

حدود البحث:

يتناول هذا البحث حدود الحياة الاجتماعية في مكة المكرمة أبان البعثة النبوية من خلال كتاب المستشرق مونتغمري وات والذي بين فيه كيف كانت الحياة الاجتماعية في مكة قبل الإسلام ، والتغيرات التي طرأت على المجتمع المكي بعد بعثة النبي محمد ﷺ، تناول البحث في المبحث الأول المستشرق مونتغمري وحياته واعماله ومؤلفاته، اما المبحث الثاني تناول جغرافية مكة وملامح الحياة الاجتماعية قبل الاسلام، والمبحث الثالث يتناول الحياة الاجتماعية أبان البعثة النبوية.

المبحث الأول

وليم مونتغمري وات

أولاً حياته:

مستشرق بريطاني اسكتلندي الأصل، ولد في مدينة كريس عام 1909م كان والده قسيساً في الكنيسة ويدعى اندرو وات، اكمل دراسته الأكاديمية في مدرسة لارخ بين عامين (1914 – 1919م)، ومن ثم التحق بكلية جورج داتسون في جامعة أدنبرة عام (1927–1939م)، ومن ثم التحق بجامعة أكسفورد عام (1938–1939م)، وبعدها حصل على الاستاذية في عام 1964م(العقيقي، 1964، 554/2؛ الشمري، 2019، 40، 53) .

ثانياً المناصب التي شغلها:

لقد تسنم مناصب عديدة وأهمها أستاذ ورئيس قسم الدراسات العربية الاسلامية بجامعة ادنبرة عام 1979م، ومن ثم شغل منصب راعياً لعدة كنائس في لندن(زناتي، 2026، 101) ، لقد قام وات بتدريس الاسلام من حيث العقيدة التأريخية والحضارة، وهذا كان لسنيين عديدة، ليس طلاب اجانب فقط بل وحتى من المسلمين أنفسهم من عرب وباكستانيين وايضاً كان من بين هؤلاء طلاب من دارسي الأزهر ، دخلوا الى صفوف وات لأخذ الشيء المميز منه(زناتي، 2026، 101).

أحتل المستشرق وات مكانة مميزة وسط المجتمع الانكليزي بوصفه مستشرقاً مميزاً لأنه جمع بين الالتزام بالمسيحية وصلته الوثيقة بالمسلمين، لأنه في نظرهم كان يتميز بالموضوعية في دراساته الاسلام، أذ نشر مقالاً في مجلة اسلامية باللغة الانكليزية بعنوان(المسيحي ذو التعاطف غير العادي مع الاسلام)، وهذا المقال كان بمثابة جائزة لهُ لأن أحداثه كانت تدور حول لقاء أجراه الكاتب مع المستشرق منتغمري وات محاولاً تمجيد المستشرق حول اسهاماته في دراسة المناطق المجهوله من تاريخ الاسلام والسيرة النبوية التي اخذت اهتماما كبيراً لدى جميع المستشرقين البريطانيين وغيرهم (غريب، د.ت، 115)، لقد اهتم المستشرق وات بدراسة السيرة النبوية والاسلام ولاسيما حياة الرسول محمدﷺ ، هذا الامر جعله يبرز أمام اقرانه من

المستشرقين البريطانيين إذ كان أكثرهم تنوعاً وتعصباً بنزعته التنصيرية في مجال دراساته الاسلامية، إذ قام بالعديد من الاعمال التي اعطتهُ شهره واسعة بين المستشرقين المهتمين بالدراسات الاسلامية(العقيقي، 1964، 554/2) .

ثالثاً مؤلفاته:

لهُ العديد من المؤلفات التي تخص السيرة النبوية وعقائد الاسلام ومنها(زناتي، 2026، 101) :

محمد في مكة الذي ترجمه عبدالرحمن الشيخ حسين يحيى عام 1953م،**محمد في المدينة:** ترجم على يد شعبان بركات سنة 1965م وأعيد طبعه سنة 1977م، **محمد نبي ورجل دولة:** (محمد الرجل السياسي) ترجمه حمود حمود عام 2014م، وهو ملخص إلى محمد في مكة والمدينة، في عام 1961م أعيد اصداره عام 1974، ليس هذا فحسب بل لديه الكثير من الكتب منها **(مفكر مسلم دراسة للغزالي)**، وكذلك **(تأثير الاسلام على اوربا خلال العصور الوسطى 1972م)**، الذي ترجمه حسين احمد امين، مكتبة مدبولي1983م، **الذي يعرف بعنوان(فضل الاسلام على الحضارة)**، وايضاً **(القضاء والقدرة في القرون الثلاثة الاولى للهجرة)**، أطروحة دكتوراه مطبوعة في كتاب، **والفلسفة الاسلامية والعقدية، والاصولية الاسلامية والتحديث، والفكر السياسي الاسلامي، والعلاقات الاسلامية النصرانية، موجز تاريخ السلام 1995م، الجبر والاختيار في الاسلام، عوامل انتصار الاسلام، الوحي الاسلامي في العالم الحديث، العظمة التي كان اسمها الاسلام في تاريخ اسبانيا الاسلامية**، ترجمة د. محمد رضا المصري 1998م، **الاسلام والمسيحية في العالم المعاصر**، ترجمة عبدالرحمن عبدالله الشيخ1998م، **الاسلام واندماج المجتمع**، ترجمة علي عباس مراد سنة2009م، **الفترة التكوينية للفكر الاسلامي 1998م**، وأخر كتبه كانت **حقيقة الدين في عصرنا 1996م**، ليس هذا فحسب بل له العديد من المقالات التي كتبهاعن الاسلام ومنها، **الاسلام والجماعة الموحدة، والجدل الديني وتاريخ الجزيرة العربية**، وايضاً له العديد من الدراسات والبحوث من الدوريات الاسلامية والاستشراقية(زناتي، 2026، 101)

رابعاً منهج مونتغمري وات في الكتابة:

لقد تمييز منهج المستشرق مونتغمري وات بالبحث بشيئاً ما جديد يختلف عن سابقيه لأنه درس العلاقة بين المادة التأريخية التقليدية وعلاقتها بالقرآن الكريم، أذ عَد القرآن الكريم هو

المصدر الرئيسي لفهم التاريخ المكي في تلك الفترة، لأنه اعتبر القرآن الكريم معاصر لتلك الفترة ولكنه يصعب تحديد التسلسل الزمني لمختلف أجزائه(وات، د.ت، 40، 53) ، وعلى الرغم من ذلك فأنه يقول: (... لايمدنا بأي شيء يمكن أن يكون لوحة كامله لحياة محمد والمسلمين خلال الفترة المكية)(وات، د.ت، 13) ، لأنه كان متأثراً ببعض كتاب السيرة الغربيين الذين أقروا أن السيرة التي تقدمها في تلك الفترة هي خطوط كبيرة استخدموها مادة اساسية لكتاباتهم وافضل شيء يعتمدون عليه في مادتهم الأساسية هو القرآن الكريم والأحاديث الأولى كمصدر يتم بعضها الأخر في فهم تاريخ تلك الفترة(وات، د.ت، 13) .

فيذكر المستشرق وات أن القرآن بين لهم العديد من الجوانب الفكرية لمجموعة من المتغيرات التي حدثت في مكة آبان البعثة النبوية، وايضاً الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لكي تكون لوحة متناسقة مع أدراك الجانب الفكري نفسه كما ذكره وات(وات، د.ت، 13) .

يمكن ان توصف طريقة المستشرق مونتغمري وات في الكتابة عن الرسول محمد ﷺ بالجرأة وعدم الحياد أي كانت دائماً كتاباته فيها شيء من القدح في الاسلام، أذ نجد في بداية كتابه محمد في مكة فهو يصف منهجهُ بأن هذا الكتاب يهم ثلاث طوائف من القراء على الاقل لكن أهم فئة من هؤلاء الثلاثة هم المهتمين بالتاريخ ويعدون الفئة الرئيسية لتلك الكتابة(وات، د.ت، 40، 53)؛ أي أن هذا الكتاب هو مخصص للقراء الذين يدرسون التاريخ فقط وليس لفئة أخرى.

ليس هذا فحسب؛ نجد المستشرق مونتغمري وات عندما يذكر الرسول الكريم محمد ﷺ يذكره(يقول محمد)، لوكان يعتقد انه الرسول الاعظم ﷺ لأمن به، ورغم انهُ حافظ على الحياد في المسائل الدينية لكنهُ ايضاً يرجع الى نفس النقطة وهي عدم الحياد فنجده عندما يذكر لفظ الله جل جلاله لا يذكره هكذا وانما يذكر في كتابه محمد في مكة (يقول القرآن)، فهو يظن نفسه أنهُ لا ينتمي الى المنظور المادي ولا بالنزاهة التأريخية والتجرد، فيتحدث عن نفسه أنا اكتب كمؤمن بالتوحيد؛ أي هو يلتزم بالمقاييس العلمية الغربية وليس المقاييس العلمية الشرقية، لانه غربي وليس شرقي (وات، د.ت، 40، 41، 52)، فيقر المستشرق بنفسه على هذا الموضوع فيقول: (لا شك ان هذا الموقف الأكاديمي ناقص نوعا ما، إذ يجب على المسيحيين ، تحديد موقفهم من محمد بقدر اتصال المسيحية بالاسلام، ويجب ان يقوم هذا الموقف على أسس فقهية ، وأنا

اعترف بما في كتابي من نقص بهذا الصدد ، وان كنت أرى أنه يقدم للمسيحيين المواد التاريخية اللازمة لتكوين رأي فقهي)(وات، د.ت، 5)

هذا الأمر يعود على العلماء والمؤرخين الغربيين الذين لم ينقلوا المعلومة بحيادية وتجرد وصدق؛ لأنهم كانوا دوماً مخلصين بمبادئهم العلمية الغربية التي وضعت لهم القواعد والأسس التي يسيرون عليها في كتاباتهم حتى وان توصلوا إلى معلومة جديدة إلا أن هذه المعلومة والاستنتاجات تحتاج دائماً إلى مراجعة دقيقة.

خامساً: المصادر التي استسقى منها مادته العلمية:

المصادر الرئيسية التي استسقى المستشرق منها مادته العلمية لحياة النبي محمدﷺ هي اولا القرآن الكريم وأخذ مجموعة من السور التي أوحى الله بها إلى النبي محمد ﷺ وايضاً العديد من المصادر التاريخية لكتاب القرنيين الثالث والرابع الهجريين ومنها:

1 – سيرة ابن هشام (توفي ٨٣٣ م / ٢١٨ هـ).

٢ – تاريخ الطبري (توفي ٩٨٢ / ٣١٠ هـ) القسم الخاص بحياة النبي محمدﷺ .

3– المغازي للواقدي (توفي ٨٢٢ م / ٢٠٧ هـ).

4– طبقات ابن سعد (توفي ٨٤٥ م ٢٣٠ هـ) وكان كاتب الواقدي.

5–اسد الغابة لابن الأثير (توفي ١٢٣٤ م / ٦٣١ هـ).

6– الاصابة لابن حجر (توفي ١٤٤٧ م / ٨٥١ هـ).

وايضاً أخذ من كتب الحديث (صحيح البخاري) و مسند احمد بن حنبل ، فهما يحتويان على كثير من المواد المهمة التي تخص سير صحابة النبي محمد ﷺ (وات، د.ت، 8؛ الشمري، 2019، 52) .

سادساً: المواضيع التي تناولها في كتابه محمد في مكةﷺ.

لقد قسم المستشرق وات كتابه الى مقدمة وتمهيد و ست فصول وكل فصل كان يتناول الخلفية العربية والعوامل الاقتصادية والسياسية في مكة والتي تم تقسيمها إلى تجمعات سياسية عند القريشين وكذلك تحدث فيه عن الشؤون الادارية الاجتماعية في مكة وايضاً تحدث فيه عن السياسة الخارجية في مكة والتي كانت تقع ضمن دولتين كبيرتين وهي الامبراطورية البيزنطية وفارس فضلاً عن إلى مملكة الحبشة، اما الفصل الثاني فقد تناول فيه الفترة الأولى من حياة

الرسول محمد ﷺ ونسبه ومن ثم يتطرق إلى طفولته والمجتمع المكي وبعدها إلى زواجه من السيدة خديجة (رضي الله عنها)، اما الفصل الثالث تحدث فيه عن بداية الرسالة وذكر تاريخ القرآن ومضمون الآيات القرآنية، وتناول في الفصل الرابع تناول فيه الحديث عن المسلمون الأوائل وعن الروايات، لكن الفصل الخامس كان مهماً بالنسبة له جداً لأنه تحدث فيه عن المعارضة القريشية وردود الافعال وايضاً القضايا الفكرية والدينية المرتبطة بالدعوة، فيعد هذا الكتاب من الكتب المهمة التي تناولت السيرة النبوية في الدراسات الاستشرافية(وات، د.ت، 15، 61، 105، 144، 166، 217) .

المبحث الثاني

الحياة الاجتماعية في مكة أبان البعثة النبوية

أولاً: البيئة الجغرافية والسكان في مكة:

قبل التطرق إلى ما كتبه المستشرق مونتغمري وات عن الحياة الاجتماعية في مكة يجب معرفة أحوال مكة من الناحية الجغرافية والاجتماعية لتكوين صورة كاملة عن جميع الأمور، فتعد مكة من أهم مناطق الحجاز لما تتمتع به من أجواء طبيعية، فهي ذات المناخ المميز بارتفاع درجات الحرارة الدائمة الموسم، وشتاء بارد جداً، لما تحف بها الجبال الجرداء غير صالحة للزراعة(سليم، 2000، 75)، وهذا ما يؤكده القرآن الكريم في قوله تعالى(ربنا أني اسكنت من ذريتي بوادي غير ذي زرع عند بيتكَ المحرم)(سورة ابراهيم، الاية 37)، هذا دليل على أنها تحف بها السلاسل الجبلية التي كانت بمثابة حصانة للمدينة ضد أي اعتداء خارجي، هذا الأمر جعل أهل مكة يميلون إلى التجارة وكسب أموالهم عن طريق الحجاج، لأنها كانت موضع استقطاب قوافل الحجاج وقوافل التجار من كل حدب وصوب(سليم، 2000، 75).

لقد كتب المستشرق مونتغمري في بداية كتابه محمد في مكة عن البيئة العربية والتي كان يقصد بها المنطقة التي تحيط بمكة، فكان أول كلامه عن الحياة الاقتصادية والتي يقصد بها العوامل الاقتصادية لمكة والذي كان لهُ الدور الرئيسي في ظهور الإسلام فيقول: (... كانت مكة والمدينة جزيرتين في محيط من الصحاري تربطهما علاقات اقتصادية وثيقة بالبدو)(وات، د.ت، 16)

إذ يعتقد الكثير من الناس أن مكة هي عبارة قرية صغيرة، وفيها العادات والتقاليد القديمة المرتبطة بالعقلية القبلية؛ إي العصبية القبلية، لكن في حقيقة الأمر أن مكة كانت عبارة عن مدينة وذات تطور مهم من الناحية العقلية والاجتماعية والحضارية والاقتصادية والسياسية، وكانت فيها العديد من المساكن التي يقطنها العديد من القبائل، وتحترم عاداتهم وتقاليدهم؛ إي الأعراف التي كانت تقوم عليها هذه القبائل فضلاً عن العديد من مظاهر الحياة، وهذا ما يعرف بالتحول من الطور البدائي إلى الطور المدني(الندوي، 1425هـ، 134)؛ إي أن مكة في القرن الخامس الميلادي انتقلت من البداوة إلى الحضارة ليس بالمعنى المفهوم ولكن أخذت في تطور مستمر وتفهم جماعي حول توزيع المسؤوليات والمهام وكان الذي يقوم بهذه المهمة هو قصي بن كلاب الجد الخامس للرسول محمدﷺ(الندوي، 1425هـ، 134) .

أما سكان المنطقة فقد كانوا ينقسمون إلى العرب البائدة والذي يقصدون بهم اتباع قوم ثمود وعاد الذين انقطعت أخبارهم، والعرب العاربة وهم يقطنون عرب الجنوب، ويرجعون الى القحطانيين والذين سكنوا اليمن وحضرموت(حضرموت: اسمان مركبان، طولها إحدى وسبعون درجة، وعرضها اثنتا عشرة درجة، فأما إعرابها فإن شئت بنيت الاسم الأول على الفتح وأعربت الثاني بإعراب ما لا ينصرف فقلت: هذا حضرموت. ينظر: (الحموي، 1995، 269/2)) وكانت حياتهم مستقرة نوعاً ما(الشيخ، 1993، 69)، أما المستعربة والذين يطلق عليهم العدنانيين والذين كانوا يسكنون الحجاز، وهم أهل الوبر لأنهم كانوا رعاة رحالة ويستخدمون وبر الأبل في ملبسهم ومسكنهم وهم ينتسبون إلى اسماعيل بن أبراهيم فسكنوا نجد وتهامة والحجاز، إلا قبيلة قريش كانت تقطن في مكة وتطورت بسرعة الحال؛ وذلك لمجاورتها للكعبة الشريفة(الشيخ، 1993، 72) .

هؤلاء هم سكان مكة الذين ينقسمون إلى ثلاثة اقسام وكل قسم لهُ مكانتهُ الخاصة بين قبائلهم، إذ اعتمد المجتمع المكي على النظام القبلي حيث شكّلت قريش القوة المهيمنة سياسيًا واقتصاديًا وكانت التجارة هي العمود الفقري للحياة، وذلك من خلال رحلتي الشتاء والصيف، أما العادات والتقاليد فقد كان المجتمع المكي يتسم بالطبقية مع وجود تفاوت بين الأغنياء والفقراء، إضافة إلى انتشار بعض الممارسات مثل العصبية القبلية(الشيخ، 1993، 72) .

لم يتطرق المستشرق وات إلى السكان ولم يفسر طبيعة الناس وكيف ينقسمون إلى ثلاثة اقسام وانما اكتفى بذكر طبيعة الحياة الاجتماعية في مكة وكيف يغلب عليها الطابع القبلي أي؛ العصبية القبلية.

لهذا ذُكر المستشرق مونتغمري في كتاباته الطابع القبلي في مكة إي النظام القبلي والذي كان عبارة عن مزيج من مجتمع قبلي وتجاري يبن أفراد القبائل التي كانت تقطن مكة، وعلى الرغم من الترابط القبلي الذي كان يسود المجتمع إلا أنه لم يخلو من النزاعات التي كانت تحصل بين بعض أفراد قبائله من أجل السلطة، فأصبحت هناك تجمعات سياسية عند قريش، لكن بعض النقاد الغربيين ربطوا المجتمع المكي كثيراً بالجانب الخرافي وأن هذه الشخصيات غير حقيقية(وات، د.ت، 21) .

نجد أن المستشرقين في الغرب قد ألغوا دور المؤسس الحقيقي لمدينة مكة وهو قصي بن كلاب الذي جعل المدينة أكثر من تجمع الخيم وانما هي في الاصل معبد الذي كان في بداية الامر بيد قبيلة جرهم وبعدها اصبح بيد قبيلة خزاعة ومن ثم تنازلت خزاعة لقصي الذي أستمد قوته من تحالفهُ مع قبيلة كنانه وقضاعة(وات، د.ت، 22).

ويذكر وات أن مكة أنقسمت إلى قسمين متعاديين هما عبد مناف الذي كان يعتمد على بني أسد وزهرة وتيم والحارث بن فهد، بينما عبد الدار كان يعتمد على بني مخزوم وسهم وجماع وعدي، وبينما وقف عمر بن لؤي ومحارب من قريش الظواهر على الحياد، وقد عرف الفريقان فيما بعد بإسم(المطيبين) و (الاحلاف)

كان للأحلاف قبل الاسلام دوراً كبيراً في تكوين القبائل المكية إذ كانت العشائر الضعيفة تنضم الى العشائر القوية ذات النفوذ الكبير لتحميها من إي عدوان خارجي فقال البكري: (... فلما رأت القبائل ما وقع بينها من الاختلاف والفرقة وتنافس الناس في الماء والكلأ والتماسهم المعاش في المتسع ، ... واستضعاف من القوي الضعيف، انضم الذليل منهم الى العزيز، وحالف القليل منهم الكثير، وتباين القوم في ديارهم ومحالهم، وانتشر كل قوم فيما يليهم) (البكري، 1983، 53/1)

بدأت بعد ذلك التغيرات تطرأ على المجتمع المكي بعد مجيء الرسول محمد ﷺ ، وادى رسالتهِ(وات، د.ت، 25)، لاسيما بعد أن اصبحت رسالة النبي الكريم محمدﷺ علنية، فاصبح هناك تطور كبير وواضح جداً على الشؤون الأدارية في مكة وذلك من خلال مجلس الشيوخ الذي كان يسمى(الملأ) والذي يتكون من زعماء القبائل، وكان مجلساً استشارياً، إلا أنه لم يكن لهُ سلطة تنفيذية كما يذكرها وات، لأنه يقول أن كل قبيلة لها حرية مستقلة تجعلها تقوم بالعديد من الاعمال

دون الرجوع إلى المجلس إلا في بعض الأمور البسيطة وهي التي تتخذ القرارات بالاجماع على الاقليات(وات، د.ت، 28) .

هذا الكلام غير دقيق لأن المجلس (الشيوخ) هو أساساً عقد لكي يكون مسانداً للأقليات أو الضعفاء، وأن المستشرق وات يعتقد أن هذا المجلس كان فقط يدار من قبل أصحاب السلطة والقوة و لأدارة مصالح القبائل الكبيرة.

لم يكن فقط مجلس الملأ (الشيوخ) الذي عقده المكيون وانما كانت هناك العديد من الوظائف التي نشطت في مكة ومنها النسيء، والسقاية ، والرفادة ، واللواء التي كانت بمثابة سلطة إدارية في الوقت الحاضر، فكانت هذه الوظائف تجلب العديد من الأموال، وكذلك الضرائب التي كانت تفرض على التجار في مواسم الحج وغيره هذا الأمر جعل مكة تنتعش إقتصادياً(وات، د.ت، 29)

تذكر مصادرنا العربية بأن عند تولى هاشم السقاية والرفادة بعد أبيه عبد مناف ، إذ اصبح غياث قومه في الاعوام التي تحدث فيها المجاعات، إذ كان يقتسم طعامه لكل نازل بالبلد و سمي (بهاشم) من ذلك اليوم لهشمه الثريد ودعوة الجياع الى قصاعة ، بدلا من اسمه الأصلي عمرو وهو أول من قام بالرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف، وليس هذا فحسب بل كان يحمي الرحلات وينظمها أثناء السفر فهو المسؤول الاول عن ذلك) ابن هشام، 1990، 1/145؛ الازرقي، 1983، 1/111؛ ابن سعد، 1990، 1/23؛ الفاسي، 1956، 2/77؛ الفاسي، 1959، (1/148.

ثانياً: البيئة الاجتماعية في مكة:

لقد قسم المستشرق وات البيئة الاجتماعية والأخلاقية في مكة إلى قسمين وهي النزعة القبلية والنزعة الفردية، إذ عد النزعة القبلية هي العامل الأساسي للعيش في الصحراء، وأن الأنسان دائماً يكون بحاجة إلى مساعدة الأخرين ضد إي قوى، لهذا وجدت التكتلات القبلية، لأنهم كانوا يرون أن كلما زادت قوتهم كلما زاد نجاحهم في الحفاظ على حياتهم هذا الامر جعلهم يميلون إلى الانقسام والزوال فيما بعد(وات، د.ت، 42) .

نجد المستشرق وات مرة يذكر أنهم يميلون إلى التكتل والاجتماع حول القبيلة الواحدة، ومرة أخرى يذكر أن بسبب هذا التكتل والاجتماع كانوا يميلون إلى الانقسام؛ إي هناك بعض التناقضات في أرائه.

يرى المستشرق وات أن الثأر الذي كان شاهد أساس على العصبية القبلية، إذ تعتبر القبيلة القاتل مسؤول عن عمله والعقاب هو (الحياة بالحياة)، إذ أن العقاب على الجريمة والأخذ بالثأر هو الطريقة لجعل القبائل في مستوى واحد من القوة(وات، د.ت، 43) .

يذكر وات أن القبيلة تقوم على صلة القرابة المنحدرة من الأب والأم والأقارب المنحدرين من ناحية الأب والأم الذين تربطهم غالباً علاقات خاصة، وهو ما يسمى(بالعصبية الصناعية) نتيجة الحلف والجوار، وكان الحليف، والجار يعاملان على أنهما أفراد من القبيلة أو الحي(وات، د.ت، 43) .

أما النزعة الفردية والخروج على العصبية القبلية التي تستمد قوتها وغذائها في مكة من ظروف الحياة التجارية، هذا الأمر جعل بعض الأمور تطفو فوق السطح وهو ظهور ظاهرة جديدة في مكة إلا وهي الشعور بالوحدة الذي يكون قائم على المصالح المادية المشتركة، وكان هذا الشعور أكثر من الانتماء لقريش وهو الذي حمل الأحلاف والمطيبين على وضع حد لخصوماتهم(وات، د.ت، 46) .

يقول وات (كانت النزعة في ذلك العصر... تميل إلى ضعف التضامن الاجتماعي واشتداد النزعة الفردية...)(وات، د.ت، 123)

فيعتقد أن هذه النزعة الفردية شجعت الناس على الاهتمام بجمع الأموال، هذا الكلام غير دقيق بأن النزعة القبلية تشجعت نتيجة جمع المال وإنما هي تشجعت لأن الأوضاع الاقتصادية في مكة أصبحت أفضل بكثير عند مجيء الرسول محمد ﷺ، لأنها بدأت تأخذ مكانها الصحيح والمتميز.

فيذكر المستشرق وات ان التجمعات في مكة هي نفس التجمعات السياسية عند القريشين، وهي بمثابة خرافات وان هذه الروايات التي تتناقل عن المجتمع المكي بأنه مجتمع منسجم فيما بينه، ماهي إلا رفع مستوى القبائل العربية، فيقول وات (... ويعتقد هذه مشكله صعبة لكن لا نريد ان نتطرق لها...) حسب قوله وأن هذه الروايات هي مجرد القاء نظره على المجتمع القريشي عن كثب لمعرفة علاقاتهم في عصر الرسول محمد ﷺ، فقام على هذا الاساس المستشرق وات بتقسيم القبائل القريشية الى قبائل عشائرية ذات الصلة الاقرب الى الرسول الكريم محمدﷺ(وات، د.ت، 26) ، فيعتقد ان المجتمع لهُ تأثير كبير على الشؤون العامة في

مكة وان هذا الامر يعود لسببين أساسيين هما القبيلة والصفات الشخصية للفرد الذي يترأس هذه القبيلة، لأن ازدهار القبيلة من أزدهار المجتمع والذين يقصدون به الأزدهار التجاري والمالي الذي يؤدي إلى رفاهية المجتمع(وات، د.ت، 29) .

لقد كان هناك تفاوت طبقي في المجتمع المكي فيشير وات إلى أن المجتمع المكي قبيل الإسلام كان يشهد تبايناً طبقياً واضحاً بين الأغنياء والفقراء، فقد تمركزت الثروة في أيدي عدد محدود من الأسر القرشية الكبرى، بينما عانت فئات واسعة من محدودية الموارد وضيق العيش (وات، د.ت، 33، 40) .

أما بالنسبة لأوضاع العبيد والفئات الضعيفة فيذكر وات إلى أن نظام الرق كان جزءاً من التركيبة الاجتماعية في مكة، وأن العبيد كانوا يشكلون فئة محرومة من الحقوق الأساسية، وقد استُخدموا في أعمال كثيره وشاقة وكانوا عرضة للاستغلال من قبل أسيادهم، ويؤكد أن الإسلام قدم رؤية جديدة تجاه هذه الفئة من خلال الدعوة إلى تحرير العبيد وتحسين أوضاعهم الإنسانية، الأمر الذي جعلهم ينجذبون إلى الدين الاسلامي(وات، د.ت، 40، 45) .

فيرى وات بسبب هذا التفاوت الاجتماعي الذي كان من العوامل التي دفعت الفقراء والضعفاء والعبيد إلى تقبل الدعوة الإسلامية، لما حملته من مبادئ المساواة والعدالة الاجتماعية والتكافل بين المسلمين

ثالثاً: الزواج في مكة:

يذكر المستشرق وات زواج النبي الكريم محمدﷺ من السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها والتي تعد مرحلة فاصلة في حياة، فيقول(أن خديجة سمعت عن امانة محمد وخلقه السامي وأنه موضع الثقة . إستخدمته كوكيل عنها ... وكانت قد تزوجت مرتين –وكان زوجها الثاني من مخزوم، وكانت تتاجر لحسابها الخاص، ولقد بلغ من رضى خديجة وتأثرها بشخصية محمد أنها عرضت عليه الزواج فرضي...)(وات، د.ت، 72)

لم يذكر المستشرق وات الزواج عند المجتمع المكي وانما اكتفى بذكر زواج الرسول الكريم محمدﷺ من السيدة خديجة رضي الله عنها، على الرغم من الزواج وتكوين الأسرة والعائلة هي اساس

القبيلة والتي كانت في تطور مستمر بسبب عمليات الترحال من مكان إلى أخر (الموسوي، 2001، 69) .

عند مجيء الإسلام أيد الزواج وبناء بيت أسري متكامل الجوانب ووضع حدود بين الزوج وزوجته مستندين في ذلك على قوله **(...وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)(سورة البقرة ، الآية ،228)** ، إي لكل منهما دوره الخاص في تكوين هذه الاسرة التي تعتبر هي عماد العشيرة ومن ثم القبيلة التي هي مسؤولة عن أدارة الأمور فيما بينها(العقاد، 2007، 63) .

أكتفى المستشرق مونتغمري بذكر زواج الرسول محمد ﷺ ولم يتطرق الى الزواج في المجتمع المكي قبل مجيء الرسول ﷺ على الرغم من وجود العديد من انواع الزواجات في ذلك الوقت وعند مجيئ الاسلام حرم قسم منها والقسم الاخر عدل عليها بعض الامور ومنها المهور الذي يدفع للزوجة لكي يضمن حقوقها(زيدان، 1993، 24، 28)

رابعاً: الديانة في مكة:

إذ كانت الديانات القديمة في مكة من وجهة نظر المستشرق وات هي الديانات ذات الثمر المتطور والطويل، وأكد هذا الامر على الحجارة والأشجار في الأصل، والتي كانت من بين أوائل الأشياء المفقودة إذ كانوا يعتقدون قديماً بأن هذه الاشياء هي (الآلهة) التي يعبدونها، ومن ثم أضيف عليها فيما بعد صفات مجردة وكانوا يعتقدون بأن هذه الصفات لها علاقة بالكائنات السماوية(وات، د.ت، 52) ، ويبدوا أن القريشين لم يأمنوا بهذا كثيراً وربما كان ذلك لأنها كانت في الأصل الهة مجتمعات زراعية(وات، د.ت، 52) .

هنا المستشرق وات يناقض نفسه عندما يذكر قديماً بأنهم كانوا يعبدون الأحجار والاشجار ومن ثم يذكر بأنهم لايؤمنون بها لأنها كانت في الأصل الهة للمجتمعات الريفية والتي يقصد بها الزراعية.

لقد ذكر المستشرق وات بعض الطقوس الدينية ومنها الحج الى الاماكن المقدسة في مكة وما حولها، وكان بيت الله الحرام هو المكان المقدس في مكة الذي يذهبون اليه لتأدية مناسك الحج قديماً، ويبدوا ان تدنيسه أيام حرب الفجار عندما حمل ابو سفيان اللات والعزى في حرب المسلمين في معركة أحد من وجهة نظر المستشرق وات انحطاط للمعتقدات الدينية في ذلك الوقت (وات، د.ت، 53).

يؤكد وات أن الدين في مكة لم يكن مجرد معتقد فردي، بل كان جزءاً من النظام الاجتماعي والاقتصادي، فقد ارتبطت الكعبة بالمكانة الدينية لمكة، كما ساهمت مواسم الحج في تنشيط الحركة التجارية وتعزيز العلاقات بين القبائل ومن ثم فإن ظهور الإسلام مثّل تحولاً دينياً واجتماعياً في آنٍ واحد، لأنه أعاد صياغة أسس العلاقات بين الأفراد والجماعات(وات، د.ت، 56، 63)

ويقول المستشرق مونتغمري : (... أستمرت كثير من الطقوس القديمة فهي أقرب الى الخرافات منها الى الديانه)(وات، د.ت، 53) .

ان وصف وات للطقوس الدينية بأنها اقرب الى الخرافة منها الى الدين هذا الامر يعكس رؤية وات، ولا يعد حكماً مطلقاً على الاسلام، لأن كل الديانات سواء كانت قديمة ام حديثة فإن الطقوس والشعائر تمثل جزءاً اساسياً وركن من اركانها.

لقد تحدث المستشرق وات بأن الديانه البدوية قديماً كانت مستمدة من مغزى الحياة من الشرف ومن خلود القبيلة بدرجة أقل، لأن الشرف كان يتجسد بالقبيلة ولقد تحطم هذا الموقف الديني في مكة بسبب النزعة الفردية المتزايدة الذي أدى الى ضعفها وعدم توافر الظروف الملائمة للمروءة التي كانت هي أساس الشرف، فنشأت في مكة مُثل أعلى جديدة أصبحث الثروة تحتل المكانة الأولى بدلاً من الشرف(وات، د.ت، 131، 132) .

هذا كلام غير دقيق لأن المجتمع العربي الاصيل كانت المروءة والشرف والعفة هي السمة الغالبة على طبعهِ.

خامساً: المآخذ على المستشرق مونتغمري وات عن الحياة الاجتماعية في مكة:

لقد كان المستشرق وات يعمم في بعض الاحكام إذ يعتمد في بعض الاحيان على شواهد محدودة ثم يوسع نتائجه لتشمل المجتمع المكي كله، فمثلاً وجود نساء ناجحات في التجارة

والمجتمع المكي هذا لا يعني ان اغلب نساء المجتمع المكي يتمتعن بكامل الحقوق الاجتماعية والاقتصادية، لأن هذه الحالات مرتبط ارتباط وثيق بالأسر الثرية والمتمكنة تجارياً واقتصادياً، يعمد وات حاله حال أغلب المستشرقين، على أن يجعل لكل فعل يقوم به الفاعل، سبب وهذا السبب عادة ما يكون نفعي، واناني، ومصلحي، أي لا يجب أن يكون أي عمل يقوم به أي شخص، أن يكون نبيلاً، فخلف كل عمل وإن كان ظاهره خير ونبل، هناك سبب غير نبيل، على سبيل المثال: هو يجعل السبب خلف حلف الفضول، الذي هو عُقد على نصرة المظلوم، وإحقاق الحق، وكل الكتب التاريخية، وكتب السير، تشهد بذلك، يجعل السبب من ورائه سبب سياسي، وذا أبعاد تجارية، لذا يقول: (وهكذا يصبح لحلف الفضول الذي تحدثنا عنه مغزى جديد، اذ ان السبب الذي يذكر ... كل ذلك يوحي باتجاه سياسي جديد ذا مغزى وهو محاولة القبائل الموسرة أن تخرج اليمنيين من تجارة الجنوب وحصرها في أيديهم)(وات، د.ت، 52) وبالرغم من أن عامة كتب السير، والتاريخ، تصرح بأن المغزى من الحلف، هو: نصرة المظلوم، حتى أن النبي (صلى الله عليه وسلم) صرح بنبل هذا الحلف، وغايته، وقال: (صلى الله عليه وسلم) (شهدت غلاماً مع عمومتي حلف المطيبين، فما يسرني أن لي حمر النعم وأني أنكثه)(الحاكم، 1990، 239/2)

فأي شهادة بعد شهادة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟!! وأي فرضيَة يمكن لوات أن يستنتجها؟! وأي غاية النبيلة تجعل من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لا يعدل بها كنوز الدنيا كلها؟ بل أنه صرح (صلى الله عليه وسلم) بتلك الغاية بما لا يدع مجالاً للشك، فقال (صلى الله عليه وسلم): (شهدت حلفاً في الجاهلية في دار ابن جدعان، لو دعيت إليه اليوم لأجبت، ردُ الفضولِ الى أهلها الّاُ يُقِرَّ ظالمٌ مظلوماً)(الفاكهي، 1414هـ، 276/3).

كما أنه يذكر أن هذا الحلف لم يشكل أي تأثير في الواقع (كان حلف الفضول اتفاقا بين قبائل ضعيفة)(وات، د.ت، 64) كيف يصف هذا الحلف بالضعيف؟ وهو قد أثمر إرجاع الحقوق الى أهلها، وإنصاف المظلوم، كما انه يقلل من أعمال عبد المطلب جد النبي (صلى الله عليه وسلم) فعن حفر بئر زمزم يقول: (وبالرغم من أن بئر زمزم أصبحت فيما بعد البئر المركزية في مكة ... فإن عمل عبد المطلب لا يدل على أنه كان زعيم مكة)(وات، د.ت، 62)

.

كما أنه قد جعل لنفسه منهجاً ومعياراً يقيس به مكانة الأشخاص، أو قبيلتهم عن طريق زواج والمصاهرة، فكلما كانت القبيلة التي يتزوج منها ذات مكانة مرموقة؛ فهذا يدل على مكانة الرجل، والعكس صحيح، بغض النظر عن أي اعتبار ثاني، وهذا المنهج، والمعيار المغلوط، الذي سار عليه وات في كتابه محل البحث، قد عززه بشواهد كثيرة، بل أصبح عنده هو سائد في قياس مكانة الرجال عنده فمن امثلة ذلك قوله: (وتظهر مكانة حمزة وجعفر المتواضعة في قبيلتهما في أنهما تزوجا من قبيلة قحطان البدوية بينما تزوج ابو لهب الذي ربما أصبح سيد القبيلة عند وفاة أبو طالب وكان من اشد مناوئي محمد، فتاة حرب بن أُمية سيد قبيلة عبد شمس)(وات، د.ت، 148) ، وقد نسي وات أن العرب بالرغم من مبدأ المكافاة في الزواج، الا انهم كانوا لا يضيقون ولا يضعون قيوداً على الزواج، فهم يصاهرون شتى القبائل، بل الأمم، وحتى الجواري، وصاهروا اليهود والامثلة في ذلك أشهر من أن تذكر، او تحصر، ويكفي القارئ أن يلقي نظرة على زواج النبي (صلى الله عليه وسلم) فقد تزوج من الأقارب، والاغارب، ومن اليهود، وتزوج جارية قبطية، وهو رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو من سمو قدره ومكانته، ووسط نسبه بين العرب، فهل حط أحد من نسبه ومكانته، او غمزه بذلك، بل إن العرب، كانت تزوج حتى العبيد، والموالي، فهذا زيد بن حارثة من الموالي، يتزوج من زينب بنت جحش، من اوسط بطون قريشاً نسباً(أبو نعيم الأصبهاني، 1998، 3222/6؛ الذهبي، 1985، 466/1).

كما أن المستشرق وات يقلل أيضاً من الاضطهاد الذي تعرض له المجتمع المكي ولاسيما بعد مجيئ الرسول الكريم عندما ناصروه وحرجوا معه، ولعله اجبر على ذلك؛ ليدعم نظريته القائمة على أنهم لم يفروا بسبب الاضطهاد، اذ يقول: (لا شيء يبرهن اذن على أن اضطهاد ابي جهل للمسلمين تعد الطعن اللفظي بالأشخاص المتنفذين والضغط الاقتصادي على من هم دونهم والضرب الجسدي للذين لا أهمية لهم (وات، د.ت، 190-191)

وخلاصة القول في المآخذ على المستشرق وات، أنه يفترض فرضيات من عنده من غير ان يدعمها بدليل، فهو يستنتج استنتاجاً، ويفترض فرضيات، ويبني عليها أحكاماً، ويؤلف على ذلك اموراً، وهي لم تنطق بها كتب السير، ولا كتب التاريخ، ولا كتب الحديث، ولا كتب التفسير، ولم يقل أحد بذلك سوى أقرانه أو مشايخه من المستشرقين، وربما كانت هذه الافتراضيات هي من أُمهات أفكاره، وهذا منهج قد سلكه، وربما تاثر بغيره من المستشرقين ممن سبقه، فهذه واحدة من

أعظم المآخذ على وات والامثلة في كتابه كثيرة(وات، د.ت، 38، 41، 62، 74، 81، 182-188).

وبالرغم من كل المآخذ على وات التي ذكرناها، والتي لم نذكرها، فإنه في بعض الأحيان، وان كانت نادرة، وقليلة، يلزم الحياد.

الخاتمة:

وات مستشرق بريطاني، اسكتلندي الأصل، عاش بين (1909 -2006م) تقلد مجموعة من المناصب، أهمها رئيس قسم الدراسات العربية والاسلامية في جامعة ادنبرة، وله مؤلفات في الدراسات الإسلامية.

لم يتطرق وات الى السكان في مكة، لكنه ذكر أقسامهم، واكتفى بذكر طبيعة حياتهم الاجتماعية وأنهم يغلب عليهم الطابع القبلي .

يرى وات أن العرب في مكة ينقسمون الى حزبين: الاول بقيادة عبد مناف ومعها مجموعة من البطون، والثاني بقيادة بنو عبد الدار وينضم اليها بطون عدة.

قسم البيئة الاجتماعية في مكة الى قسمين هما: النزعة القبلية والنزعة الفردية.

يرى أن الديانات القديمة التي سبقت الاسلام في مكة كانت تقوم في الاصل على عبادة الحجارة والأشجار.

يرى ان الزواج هو المعيار لمكانة الرجل في قومه فكلما كانت القبيلة التي يتزوج منها شريفة في النسب والمكانة دل ذلك على مكانة الرجل الاجتماعية في قومه.

يقوم بفرض فرضيات يستنتجها استنتاجاً من غير ما دليل معتبر ويبني عليها أحكاماً وتصورات.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية

1. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع. (1990م). الطبقات الكبرى (تحقيق: محمد عبد القادر عطا). دار الكتب العلمية، بيروت.
2. ابن هشام. (1990م). السيرة النبوية (تحقيق: عمر عبدالسلام التدمري). دار الكتاب العربي، بيروت.
3. أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبدالله. (1998م). معرفة الصحابة (تحقيق: عادل بن يوسف العزازي). دار الوطن، الرياض.
4. الأزرقي، أبو الوليد محمد بن أحمد. (1983م). أخبار مكة وما جاء فيها من آثار (تحقيق: رشدي الصالح ملحس). دار الأندلس، بيروت.
5. البكري. (1983م). معجم ما استعجم (تحقيق: مصطفى السقا). عالم الكتب، بيروت.
6. الحاكم، أبو عبدالله محمد بن عبدالله. (1990م). المستدرك على الصحيحين (تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا). دار الكتب العلمية، بيروت.
7. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي. (1995م). معجم البلدان. دار صادر، بيروت.
8. الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز. (1985م). سير أعلام النبلاء (تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، ط3). مؤسسة الرسالة، دمشق.
9. زناتي، أنور محمود. (2026م). زيارة جديدة للاستشراق (مع دراسة الرؤية الاستشراقية المنصفة للرسول محمد ﷺ). مكتبة الأنجلو المصرية، مصر.
10. زيدان، عبدالكريم. (1993م). المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية. مؤسسة الرسالة، بيروت.
11. سليم، أحمد أمين. (2000م). معالم تاريخ العرب قبل الإسلام. دار حضر للنشر، بيروت.
12. الشمري، ماهر جواد كاظم. (2019م). النبي محمد في مؤلفات مونتجمري وات عن السيرة النبوية: دراسة تحليلية مقارنة. العتبة العباسية المركز الإسلامي للدراسات، كربلاء.

13. الشيخ، حسين. (1993م). العرب قبل الإسلام. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
14. العقاد، عباس محمود. (2007م). المرأة في القرآن (تحقيق: مكتب البحوث والدراسات). دار الفكر، بيروت.
15. العقيقي، نجيب. (1964م). المستشرقون (ج2). دار المعارف، مصر.
16. غريب، أحمد. (د.ت). رؤية إسلامية للاستشراق. المنتدى الإسلامي، لندن.
17. الفاسي، أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد. (1956م). شفاء المرام بأخبار البلد الحرام. القاهرة.
18. الفاسي، أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد. (1959م). العقد الثمين من تاريخ البلد الأمين. القاهرة.
19. الفاكهي، أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن العباس المكي. (1414هـ). أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه (تحقيق: عبدالملك عبدالله دهيش). دار خضر، بيروت.
20. الموسوي، هاشم. (2001م). النظام الاجتماعي في الإسلام. دار الصفوة، بيروت.
21. الندوي، علي أبو الحسن بن عبد الحي فخر الدين. (1425هـ). السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي. دار ابن كثير، دمشق.
22. وات، مونتغمري. (د.ت). محمد في مكة (تعريب: شعبان بركات). منشورات المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

ثانياً: المصادر مترجمة

1. Ibn Sa'd, Muhammad ibn Sa'd ibn Mani'. (1990). *Al-Tabaqat al-Kubra* (Muhammad Abd al-Qadir Atta, Ed.). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
2. Ibn Hisham. (1990). *Al-Sirah Al-Nabawiyyah* (Umar Abd al-Salam Al-Tadmuri, Ed.). Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi.
3. Abu Nu'aym Al-Asbahani, Ahmad ibn Abdullah. (1998). *Ma'rifat Al-Sahabah* (Adil ibn Yusuf Al-Azzazi, Ed.). Riyadh: Dar Al-Watan.
4. Al-Azraqi, Abu Al-Walid Muhammad ibn Ahmad. (1983). *Akhbar Makkah wa Ma Ja'a Fiha Min Athar* (Rushdi Al-Salih Malhas, Ed.). Beirut: Dar Al-Andalus.

5. Al-Bakri. (1983). *Mu'jam Ma Ista'jam* (Mustafa Al-Saqqa, Ed.). Beirut: Alam Al-Kutub.
6. Al-Hakim, Abu Abdullah Muhammad ibn Abdullah. (1990). *Al-Mustadrak 'ala Al-Sahihayn* (Mustafa Abd al-Qadir Atta, Ed.). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
7. Al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut ibn Abdullah Al-Rumi. (1995). *Mu'jam Al-Buldan*. Beirut: Dar Sadir.
8. Al-Dhahabi, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman ibn Qaymaz. (1985). *Siyar A'lam Al-Nubala'* (3rd ed., edited by a group of scholars under the supervision of Shu'ayb Al-Arnaout). Damascus: Mu'assasat Al-Risalah.
9. Zanati, Anwar Mahmoud. (2026). *A New Visit to Orientalism: With a Study of the Fair Orientalist View of the Prophet Muhammad (Peace Be Upon Him).* Egypt: Anglo Egyptian Bookshop.
10. Zaidan, Abdul Karim. (1993). *Al-Mufassal fi Ahkam Al-Mar'ah wa Al-Bayt Al-Muslim fi Al-Shari'ah Al-Islamiyyah*. Beirut: Mu'assasat Al-Risalah.
11. Salim, Ahmad Amin. (2000). *Features of Arab History before Islam*. Beirut: Dar Hadr Publishing.
12. Al-Shammari, Maher Jawad Kazim. (2019). *The Prophet Muhammad in Montgomery Watt's Writings on the Prophetic Biography: A Comparative Analytical Study*. Karbala: Al-Abbas Holy Shrine, Islamic Center for Studies.
13. Al-Sheikh, Hussein. (1993). *The Arabs before Islam*. Alexandria: Dar Al-Ma'rifah Al-Jami'iyyah.
14. Al-Aqqad, Abbas Mahmoud. (2007). *Women in the Qur'an* (Research and Studies Office, Ed.). Beirut: Dar Al-Fikr.
15. Al-Aqiqi, Najib. (1964). *Orientalists* (Vol. 2). Egypt: Dar Al-Ma'arif.
16. Gharib, Ahmad. (n.d.). *An Islamic Perspective on Orientalism*. London: Islamic Forum.
17. Al-Fasi, Abu Al-Tayyib Taqi al-Din Muhammad ibn Ahmad. (1956). *Shifa' Al-Gharam bi Akhbar Al-Balad Al-Haram*. Cairo.
18. Al-Fasi, Abu Al-Tayyib Taqi al-Din Muhammad ibn Ahmad. (1959). *Al-'Iqd Al-Thamin min Tarikh Al-Balad Al-Amin*. Cairo.
19. Al-Fakihi, Abu Abdullah Muhammad ibn Ishaq ibn Al-Abbas Al-Makki. (1414 AH). *Akhbar Makkah fi Qadim Al-Dahr wa Hadithih* (Abd al-Malik Abdullah Dahish, Ed.). Beirut: Dar Khadr.

20. Al-Mousawi, Hashim. (2001). *The Social System in Islam*. Beirut: Dar Al-Safwah.
21. Al-Nadwi, Ali Abu Al-Hasan ibn Abd al-Hayy Fakhr al-Din. (1425 AH). *The Prophetic Biography of Abu Al-Hasan Al-Nadwi*. Damascus: Dar Ibn Kathir.
22. Watt, William Montgomery. (n.d.). *Muhammad at Mecca* (Arabic translation by Sha'ban Barakat). Sidon–Beirut: Al-Maktabah Al-Asriyyah Publications.